@ 8 @ لو شاء لجمعهم على الهدى ! 2 2 ! المعنى إنما يستجيب لك الذين يسمعون فيفهمون ويعقلون ! 2 2 ! فيها ثلاث تأويلات أحدهما أن الموتى عبارة عن الكفار بموت قلوبهم والبعث يراد به الحشر يوم القيامة فالمعنى أن الكفار في الدنيا كالموت في قلة سمعهم وعدم فهمهم فيبعثهم ا في الآخرة وحينئذ يسمعون والآخر أن الموتى عبارة عن الكفار والبعث عبارة عن هدايتهم للفهم والسمع والثالث أن الموتى على حقيقته والبعث على حقيقته فهو إخبار عن بعث الموتى يوم القيامة ^ وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه ^ الضمير في قالوا للكفار ولولا عرض والمعنى أنهم طلبوا أن يأتي النبي صلى ا عليه وسلم بآية على نبوته فإن قيل فقد أتى بآية ومعجزاته كثيرة فلم طلبوا آية فالجواب من وجهين أحدهما أنهم لم يعتدوا بما أتى به وكأنه لم يأت بشيء عندهم لعنادهم وجحدهم والآخر أنهم إنما طلبوا آية تضطرهم إلى الإيمان من غير نظر ولا تفكر ! 2 2 ! جواب على قولهم وقد حكى هذا القول عنهم في مواضع من القرآن وأجيب عليه بأجوبة مختلفة منها ما يقتضي الرد عليهم في طلبهم الآيات فإنه قد أتاهم بآيات وتحصيل الحاصل لا ينبغي كقوله قد بينا الآيات وكقوله أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ومنها ما يقتضي الإعراض عنهم لأن الخصم إذا تبين عناده سقطت مكالمته ويحتمل أن يكون من هذا قوله إن ا قادر على أن ينزل آية ويحتمل أيضا أن يكون معناه قادر على أن ينزل آية تضطرهم إلى الإيمان ! 2 2 ! حذف مفعول يعلمون وهو يحتمل وجهين أحدهما لا يعلمون أن ا قادر والآخر لا يعلمون أن ا إنما منع الآيات التي تضطرهم إلى الإيمان لمصالح العباد فإنهم لو رأوها ولم يؤمنوا لعوقبوا بالعذاب ! 2 2 ! تأكيد وبيان وإزالة للاستعارة المتعاهدة في هذه اللفظة فقد يقال طائر للسعد والنحس ! 2 2 ! اي في الخلق والرزق والحياة والموت وغير ذلك ومناسبة ذكر هذا لما قبله من وجهين أحدهما أنه تنبيه على مخلوقات ا تعالى فكأنه يقول تفكروا في مخلوقاته ولا تطلبوا غير ذلك من الآيات والآخر تنبيه على البعث كأنه يقول جميع الدواب والطير يحشر يوم القيامة كما تحشرون أنتم وهو أظهر لقوله بعده ثم إلى ربهم يحشرون ^ ما فرطنا في الكتاب من شيء ^ أي ما غفلنا والكتاب هنا هو اللوح المحفوظ والكلام على هذا عام وقيل هو القرآن والكلام على هذا خاص أي ما فرطنا فيه من شيء فيه هدايتكم والبيان لكم ! 2 2 ! أي تبعث الدواب والطيور يوم القيامة للجزاء والفصل بينهما ! 2 2 ! الآية لما ذكر قدرته على بعث الخلق كلهم أتبعه بأن وصف من كذب بذلك بالصمم والبكم وقوله في الظلمات